والاستيطان ، واعتبرته « مظلة واقية » للوجود الاستعماري اليهودي بفلسطين بحيث أصبح هذا الوجود في نظرها ، وتحت رعاية الاحتلال والانتداب البريطاني وبتشجيع تام منه ، حقا وليس منة .

وخلال ثلاثين عاما من الاحتلال البريطاني لفلسطين كانت العقيدة الصهيونية هي المحرك الفعال لسياسة تأسيس الوطن القومي اليهودي ، فجاء قيام اسرائيل بعد انقضاء قرابة نصف قرن على انشاء الحركة الصهيونية بمثابة الانتصار الجديد للعقيدة التي جعلت من صلب أهدافها الاستيلاء على فلسطين واقامة الدولة اليهودية فوق أرضها وضمن حدود جرى رسمها تارة وفقا لاعتبارات تاريخية معينة أو نوازع دينية متطرفة، وطورا بالنسبة الى الحاجات الجغرافية والسياسية والاقتصادية بحيث تستطيع استيعاب القسم الاكبر من يهود العالم .

ان قيام دولة اسرائيل فوق رقعة من الارض الفلسطينية تتجاوز في مساحتها تلك الرقعة التي أوصى بها قرار التقسيم الصادر في الجمعية العامة للامم المتحدة يمثل انتصارا للعقيدة الصهيونية بحيث يزكيه نجاح الاجهزة العاملة في الحركة في تهجير المزيد من يهود العالم الى فلسطين المحتلة واحلالهم مكان السكان العرب الذين أرغموا على النزوح عن ديارهم والفرار من وجه الارهاب الصهيوني . لكن المؤتمنين على مقدرات العقيدة الصهيونية سارعوا غداة اعلان قيام دولتهم على التوكيد بأن الانتصار المذكور ليس سوى مرحلة في طريق تحقيق الهدف النهائي لكل من العقيدة والحركة . فالحرب التي شنها المستوطن اليهودي ضد العرب واتخذت لدى دخول الجيوش النظامية العربية طابع النزاع العربي ــ الاسرائيلي أصبحت توصف في القاموس الصهيوني بـ « حرب الاستقلال » و« حرب التحرير » . والأجزاء التي وقعت تحت الاحتلال الصهيوني صارت تعرف بـ « الاجزاء المحررة » ، تقابلها تلك « الاجزاء غير المحررة » في قطاع غزة والضفة الغربية للاردن والمناطق المجردة من السلاح على جانبي خط الهدنة الفاصل بين سوريا واسرائيل . ثم تكررت عملية « التحرير » على صعيد الممارسة ابان العدوان الثلاثي على شبه جزيرة سيناء وقناة السويس عام ١٩٥٦، فجاءت تصريحات المسؤولين الاسرائيليين ومواقفهم لتؤكد على انتقال العقيدة الصهيونية الى المرحلة التالية من مراحل تحقيق ذاتها ووضع منطقها الاساسي موضع التنفيذ . وفي حرب الخامس من حزيران ١٩٦٧ استطاعت اسرائيل توسيع حدودها وضم مساحات شاسعة من الاراضي الفلسطينية واراضي الدول العربية المجاورة، لكي تعاود الحديث الصهيوني عن «المناطق المحررة » وتستعيد الى ذاكرتها صورة « أرض اسرائيل » في حدودها التاريخية .

فالعقيدة الصهيونية لعبت دورا أساسيا في تحقيق الانتصار المتمثل بقيام اسرائيل بعد خمسين عاما من اطلاق الحركة المنفذة لتعاليمها ، كما انها أسهمت في تحقيق الانتصار الذي تجسد غداة عدوان الخامس من حزيران ، لكي تصبح اسرائيل الصغرى (١٩٤٨) بعد مضي عشرين عاما على قيامها دولة « اسرائيل الكبرى » . هذه السلسلة من الانتصارات ، مهما يكن طابعها وبغض النظر عن أبعادها في المستقبل واحتمالات مصيرها ، تؤلف في مجموعها وسياقها ذخيرة اثباتية لقوة العقيدة الصهيونية وفاعليتها في المجالين الاساسيين : مجال اسرائيل وأوساط يهود العالم . فقد أثبتت العقيدة الصهيونية انها قادرة على استقطاب المزيد من يهود العالم ، سواء كان ذلك لصالح تدعيم اسرائيل ومدها بالمساعدات والمعونات والتأييد ام لصالح حمل الكثيرين من اليهود على الهجرة الى اسرائيل والاستيطان فيها بصورة دائمة . ومما لا سبيل الى نكرانه ان الدعوة الصهيونية لعبت دورا حاسما وفعالا ، الى جانب عوامل أخرى تمكنت الحركة من تطويعها واستغلالها لمصلحتها ، في تشجيع الهجرة اليهودية الى فلسطين المحتلة . كما لا يخفى علينا بأن الهجرة بالنسبة لاسرائيل تؤلف وظيفة اساسية من وظائف الامن وامتلاك القدرة الكافية للحفاظ على المكاسب والمغانم .